

جودت حيدر

التسعيني ذاكرة

الحنين القديم



شاعر كتب أسمه على جدران القلب والغد، وحفر اخايد الزمان على كف المرايا والذاكرة والحنين والعشق والوطن والارض والانسان. جودت بك حيدر شاعر الجرس الخفي والكلام المنغم الذي يخاطب الزماني والوجود، للكلمة عنده منازل وافئدة وقامات وسواعد، وتباريح وجد وهوى..

لقد شح الكمان في مزامير الكون وتشامخ احد عواميد بعلبك من على منبر الجامعة اللبنانية الاميركية في امسية حاشدة جمعت المحبين والاصدقاء والبنات والابناء والاحفاد ورجال الفكر ونخبة من رجال الدين والسياسيين جاؤوا للاستماع الى هذا التسعيني الذي يقارع الزمان ولا يخافه ويتدفق كالعاصي ولا يابه من عثرات الزمان...

جودت حيدر في تلك الامسية التي قدمها الدكتور شوقي خيرالله اكد مقولة اهل الغرب به بانه «شكسبير العرب». وهو كان ذلك حيث قصائده الانكليزية عن الوجود والحياة والكون والرحيل والغربة والاحتراق وقانا والفراق والسفر والوطن حكم منزلة محفورة في حنايا الوجدان ومساماته. وكذلك قصائده بالغربية عن بعلبك والسحر والوداع وغيرها، وهي ان دلت على شيء فهي تدل على اشتعال الوجدان وفيضه وفورانه، التي درجة التحليق والطيران حتى حدود المستحيل..

عبقري من بلادي تغرب منذ عمر وتوغل في لغات العالم التي اكتسب حضورها في الوجدان لجاجات وامداد، واهواء واضواء جواهرها شفافية تدرجت من مشاعر واحساسيس مموسقة شعت في احوال النفس على حميمية ذات احلام مشتتة ومدارات وجودية وصوفية في ان

شعره تجويد كلام، تنعيم وتطريب وتعبير وافصاح، وتنقيب في جوادات واختلاجات هي رؤى لها امارها واحلامها وزواياها، وابجديتها وخبالاتها وجمالياتها ودلالاتها ومفاعيلها. انها قصائد الروح، في غوايات وانفعالات الشاعر وهي جاءت رؤوم ذات جاذبية قوية للحس الانساني والحس اللغوي الجمالي، قدمها الشاعر اختبارات نصية واختمارات زمنية لها قماشها واشكالها وخبالاتها وتصوراتها واطيافها ولمعاتها القوية التي فرضت نفسها حضورا متفردا احتك في مخزون الذاكرة وسرّب على غفلة مؤكدا حضوره الامثل والاوحد.

جودت حيدر هذا البعلبكي الهادي، الانيس، الصديق، الشاطر والمشاكس الذي اسس واحة البقاع واحتفل العام الفائت بالشاعر خليل مطران، وسافر شرقاً وغرباً وكان له صولات وجولات في عالم السياسة والفكر والادب والشعر والديبلوماسية والجندية والتعليم، والاقتصاد وكل ما له علاقة باستمرارية الحياة والعتاء والخلق، كما نال اوسمة هو المولود عام ١٩٠٦، وكان ابعد من عائلته الى الاناضول، ما زال رغم ثقل السنين مارد القمر وريب الشعر وصلابة الهياكل تاريخ في دفتر الوطن جودت حيدر، تفتح له الصفحات لتخرج الى النور برعاية اقل ما فيها التكريم.

زينب حمود